التيّارات الدينيّة في اسرائيل

سعيد تيّم

على الرغم من ان الفكرة الصهيونية خرجت من بوتقة دينية يهودية، الّا ان القائمين على تنفيذها وحاملي لواءها لا يمكن اعتبارهم، في مطلق الاحوال، متديّنين. فهناك شرائح من النشطاء في الحركة الصهيونية التي تولّت قيادة هذه الحركة في السنوات الاولى من انشائها، والتي ما زالت تعمل بجد واجتهاد. هذه الشرائح تتطلع الى بناء دولة يهودية علمانية عصرية حديثة مع مسحة متواضعة من المظاهر الدينية، وبشكل استثنائي ومحدّد. وهذه المجموعات، بتنوّعها وتعدّد مشاربها، هي التي تمسك بمقاليد السلطة بما لها من أغلبية في الحضور لدى الشارع الاسرائيلي.

وبجانب هذا التيار العلماني، نشهد قطاع المتديّنين اليهود الذي يتمثّل بمجموعة رجال الدين الذين هاجروا الى فلسطين في وقت سابق وأنشأوا المدارس الدينية المنتشرة بشكل واسع في البلاد، بحيث شكّل خرّيجو هذه المدارس القاعدة الاساسية لتيار يتّسم بخاصّية معيّنة؛ اذ يسعى هذا التيار، وبتطرف كبير، الى التحكّم في انماط السلوك اليهودي، بحيث يجعلها تتوافق مع الشريعة اليهودية حتى في أدق تفاصيلها. وقد انعكس هذا الامر على المفهوم العام لقيام الدولة اليهودية وتحديد مسارها فيما بعد.

ومع ان التيار الديني يحتل موقعاً متواضعاً في الخارطة السياسية، والاجتماعية، في اسرائيل، الّا ان له تأثيراً واضحاً في رسم السياسة العامة في البلاد، خصوصاً لجهة تشكيل الحكومات الاسرائيلية. فهو، بما له من نفوذ وامتدادات في الداخل والخارج، قادر على ترجيح كفّة تكتّل على الآخر في اثناء المساومات التي تسبق تشكيل أي حكومة جديدة.

ومن الخطأ النظر الى فصائل التيار الديني باعتبارها تتماثل في الرؤية والمفاهيم وتتجانس في المواقف والآراء؛ اذ نلحظ ضمن هذا الاطار خلافات واختلافات في العقيدة والممارسة، ويظل الجدل قائماً، كما كان في السابق، حول طبيعة الدولة اليهودية المطلوبة، وما هو شكل وحدود هذه الدولة؟ وقد وصل النقاش واحتدم بين هذه التيارات حول زمان ومكان هذه الدولة، ومن هو الشعب الذي يجب ان يعيش هنا في هذه الدولة، بحيث ما زالت معضلة تعريف «من هو اليهودي؟» قائمة وتهدّد بانشقاقات واسعة.

وكما هو معلوم، فان قطاعاً معيّناً من التيار الديني يدخل المعترك السياسي ويشارك في الحياة السياسية بكافة تفاصيلها؛ والقوى السياسية لهذا القطاع ممثلة في البرلمان (الكنيست) الاسرائيلي. وبعض هذه القوى السياسية ما زال يحتل مقاعده والبعض الآخر احتجب لظروف معيّنة. وبجانب هذه القوى نجد مجموعات تأخذ تسميات خاصة تفضل العمل خارج الاطار السياسي. وعلى